الإهـــداء

لوالديّ

ولزوجتي

وأبنائي

الذين صبروا وصابروا وكابدوا معي

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمـــــــة

الحمـد للّه حـق حمـده والصـلاة والسـلام علـى مـن لا نـبي مـن بعـده سيدنا محمد ﷺ أما بعد:

فالشـعر ديـوان العـرب، وسـجل تـاريخهم، ومـآثر حيـاتهم، بكـل أشكالها وألوانها.

ولم يـزل السـفر إلى كعبـة ذلـك الشـعر فهـو قبلـتهم قـديماً وحـديثاً مـن حيـث الروايـة والجمـع والدرايـة. والبحـوث الـتي تـدور في فلـك ذلـك الشـعر كـثيرة والاهتمـام لا حـدود لـه بهـذا المـرج الـذي يبـدو سـهلاً مـرة ووعراً مرة أخرى.

ومـن هنـا فالتجربـة الشـعرية في أساسـها تجربـة لغـة وفكـر وعاطفـة؛ فالشـعر هـو الاسـتخدام الفـني للطاقـات الحسـية والعقليـة والنفسـية والصـوتية للغـة لم لا؟ والشـعر العربـي ولا سـيما الجـاهلي معجـزةٌ حيـةٌ متجـددةٌ ومتجـذرةٌ في أعمـاق التـاريخ، لـذلك جـاءت رسـالة رسـولنا محمـد ﷺ متحدية العرب وهم أهل البلاغة والفصاحة.

والدراسـة الـتي أنـا بصـددها تقـوم علـى شـعر أبـي ذؤيـب الهـذلي دراسـة أسـلوبية مـن خـلال ديوانـه، وقـد ارتأيـت أن أعتمـد نسـخة الـديوان الـتي جمعهـا (الـدكتور أنطونيـوس بطـرس) مـن مصـادر الشـعر الجـاهلي ولاسـيما (شـرح أشـعار الهـذليين) و (ديـوان الهـذليين) اللـذين عـدت إليهمـا في مواطن عدة.

obeikandi.com

ومن دواعي اختيار البحث:

1 -أنّ الشاعر علمٌ من الشعراء المخضرمين، أدرك الإسلام وتربع على عرش الشعر الهذلي، ولم يُدرس أسلوبياً، وأحببت أن أطبق المنهج الأسلوبي على شعره.

وقال عنه ابن سلام[1] في طبقاته " كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا غميزة فيه ولا وهن ".

وامتدحه المرزباني[2] حينما ذكر عنه أنه " كان كثير الغريب متمكناً في الشعر".

وقال أبو عمرو بن العلاء: " سُئل حسان ﷺ من أشعر الناس؟ قال: حياً أو رجلاً ؟ قال: حياً؛ قال: أشعر الناس حياً هذيل؛ وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب[3].

2 -**هذيل**: قبيلة عربية عدنانية توزعت على جبال الحجاز الفاصلة بين تهامة ونجد، متخذة من الحجاز ميداناً لها مستفيدة من جبالها المنيعة حصوناً تحميها من الغزاة، والعسل الذي يُعد ثروة تُحسد عليها".[4] ولا يفوتنا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ أول من جهر بقراءة القرآن بمكة وخدم الرسول ﷺ بصدق وإخلاص وكان رفيقه في الحلّ والتّرحال.[5]

---

(1) طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، شرح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ج1، ص131.

(2) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، ج2، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوَّض، قدم له وقرّظه: د. محمد عبد المنعم البري ود. عبد الفتاح أبو سنة ود. جمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ - 1995م.

(3) المرجع السابق.

(4) الجمهرة: لابن حزم الظاهري الأندلسي، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، بيروت، 1403هـ، ج2، ص11.

(5) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، ج2 ، ص398.

obeikandi.com

وشـــاعرنا أدرك الإســـلام وروى بعـــض الأحاديـــث ورثـــى الرســـول ﷺ واشـــترك في غـــزو المســـلمين لإفريقيـــا. وشـــعر هـــذيل ثـــروة ضـــخمة في الاستشـــهاد باللغـــة والأدب حتـــى إنّ الإمـــام الشـــافعي رضي الله عنه عـــاش بيـــنهم وحفظ الكثير من أشعارهم.

obeikandl.com

obeikandl.com

منهج الدراسة

الأسلوبية منهج علمي نقدي له مكانة بين المناهج الأدبية النقدية الحديثة يقوم على أمور مستقاة من علوم اللغة المختلفة من بلاغة ونحو وصرف وعروض دون اعتساف للنص.

والأسلوبية منهج قديم حديث، تحدوني رغبة ملحة في الولوج في بحرها، والغوص على لؤلؤها ومحارها، وتطبيق هذا المنهج على شعر أبي ذؤيب المخضرم أمر شائق مثمر من جهة وصعب وعرّ من جهة ثانية؛ شائق لأنه لم يأخذ نصيبه من الدّرس الذي يستحقه، وشاعرنا طارت شهرته بعينيته التي يرددها الكثير منا، وصعب لأن الأسلوبية كثر الحديث عنها نظرياً دون التطبيق، فالباحث والمتلقي في انتظار ما تأتي به هذه الدراسة من ثمار، لأنها تلاقح بين القديم والحديث.

والأسلوبية تهدف إلى اكتشاف المخزون الكامن خلف النص وبذلك تتجلى حيوية وثراء شعرنا القديم الذي يؤتي أكله كل حين.

وهناك من كان له قصب السبق وحث الخطى في هذه السبيل الوعرة ومنها:

1 - "أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره"للباحثة نورة الشملان والبحث رسالة لنيل درجة الماجستير"جامعة الرياض ط1عام 1980" وقد قدمت في طياته دراسة فنية في أحد أبوابه تختلف عما نطمح إليه كما وكيفا فهي دراسة تأريخية وصفية ليست تحليلية نقدية. تناولت الباحثة شواهد جزئية، وتناولتُ جلّ شعر أبي ذؤيب الهذلي والمعالجة في بحثي أسلوبية تعتمد على تحليل النص بالنص.

2 -"شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي"للدكتور أحمد كمال زكي وفيه يتناول تاريخ هذيل وحياتها وشعر الهذليين وخصائصه الفنية وتطرق لأبي ذؤيب وأبي خراش، وقد ذكر لأبي ذؤيب حوالي ثلاثين بيتا "دار الكتاب العربي القاهرة 1969 وزارة الثقافة.

3 -"من لغات العرب لغة هذيل" للدكتور عبد الجواد الطيب وتقوم دراسته على جمع لهجة هذيل وما يتصل بها من ظواهر نحوية تركيبية دلالية صوتية وهي دراسة لغوية بحتة غير أسلوبية.

4 -"الحس القصصي في شعر الهذليين " للدكتور عبد الناصر محمد السعيد ويقوم على جمع القصة في أشعار هذيل والتعليق عليها.

5 -"البناء الفني في شعر الهذليين" للدكتور إياد عبد المجيد إبراهيم ويدرس شعر هذيل دراسة تحليلية عامة، ويناقش البناء الفني للقصيدة الهذلية دون تخصيص لشعر شاعر منها وهذه الدراسة لاتخدم شاعرنا إلا النزراليسير."

6 -"الواقع والأسطورة في شعر أبي ذؤيب" للدكتور نصرة عبد الرحمن وتعرض فيه للأساطير والخرافات في طيات شعر أبي ذؤيب الهذلي واعتقاده بهذه الاعتقادات، وكل ذلك لخدمة الصراع بين الحياة والموت دار الفكر عمان 1980م.

7 - "الحوار في شعر الهذليين" لصالح أحمد محمد السهيمي، والدراسة رسالة ماجستيرقُدّمت في "جامعة أم القرى" 2008 - 2009م، وتعرض للحوار القصصي في أشعار هذيل وتشكيلاته وبناء النص الشعري.

8 -"النزعة القصصية في شعر الهذليين" لأسماء عبد المطلوب نوري،

obeikandl.com

والدراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير جامعة أم القرى 1424هجري، تناول البحث القصة الشعرية وعناصرها ومقوماتها في أشعار هذيل عامة.

9 -"اشتيار العسل عند الشعراء الهذليين" للدكتور عالي بن سرحان القرشي وهو بحث يتناول اشتيار العسل عند شعراء هذيل في سياقات الفخر والكرم والبطولة والحب والمرأة وعوادي الزمن والعفاء في صور حكاية تصور الصراع بين الموت والحياة. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية ج18، ع 36، ربيع الأول 1427هـ.

أما بحثي فيقوم على الاستقصاء ما أمكن للقضايا الأسلوبية دون التعرض للبلاغة أي الفصل بين البلاغة والأسلوبية علنا نخرج بثمرة يانعة عن الظواهر الأسلوبية عند أبي ذؤيب دون شعراء هذيل، وإن وجدت قواسم مشتركة إلا أنه يمتلك أسلوباً تتبعته عن طريق مجموع الظواهر الأسلوبية التي حاولت تلمسها وجمعها من خلال النصوص.

وجدير بالذكر أن دراستي تتخذ من تحليل النص سبيلاً لإماطة اللثام عن جماليات أدائه الشعري.

أما المنهج الذي سرت عليه في هذا البحث:

فقد بدأت في كل محطة من محطات البحث بالنص الشعري تحليلاً أسلوبياً ورصداً لما فيه من ظواهر أسلوبية وصولاً إلى الاستنتاج مسفراً عن الخصائص الأسلوبية للنص.

ورغم ما يميز التحليل الأسلوبي من المرونة المستندة إلى الثوابت التي تجعل الباحث علمياً في تحليله متذوقاً للنص حسب ثقافته و اختلاف النوافذ التي يطل منها إلى النص بلاغية أو أسلوبية مؤدية إلى

obeikandl.com

الدلالة الكلية للنص أو مجموعة الأبيات. تحاليل أسلوبية -محمد الهادي الطرابلسي -تونس، ص8 -9، الناشر دار الجنوب، تونس 1992م.

وقد جعلت هذه الدراسة مؤلفة من تمهيد متبوعٍ أربعة فصول ثم خاتمة ثم ثَبَت بالمصادر والمراجع، وملخص باللغة الإنجليزية.

ويتضمن التمهيد مبحثين:

أولهما: قبيلة هذيل، وشاعرها أبي ذؤيب الهذلي.

ثانيهما: الأسلوبية نشأةً وتطوراً.

وفصول الكتاب جاءت على النحو التالي:

1 - الفصل الأول: البناء اللغوي.

أ - الكلمة: وظواهرها الأسلوبية المتعلقة بالمادة ونوعها وصيغتها ودلالتها أسلوبياً.

2 - الفصل الثاني: البناء التركيبي.

أ - الجملة: ورودها اسمية وفعلية وشرطية وحالية وشبه جملة وأحوالها وما يتعلق بها مبيناً أثرها في الدلالة والظواهر الأسلوبية في شعر أبي ذؤيب الهذلي.

3 - الفصل الثالث: البناء التصويري.

تعرضت للخيال عنده جزئياً وكلياً و استداراته التي أكثر منها وصولاً إلى الخصائص الأسلوبية في شعره.

4 - الفصل الرابع: البناء الموسيقي.

تعرضت الدراسة في هذا الباب لمناسبة الأصوات للمعاني من خلال الوزن والقافية والموسيقا الداخلية والخارجية بما يثري الكشف عن الخصائص الأسلوبية في النصوص.

obeikandl.com

ثم تقويم الظواهر الأسلوبية في شعر أبي ذؤيب.

تعقب الظواهر الأسلوبية في شعر أبي ذؤيب وما يتعلق باللفظ والجملة والصورة والصوت أشرت إلى مدى نجاحه بناءً على التحليل وما تضيفه الظاهرة إلى الدلالة كما أشرت إلى بعض المآخذ على أمور وردت في شعره.

وقد واجهت في دراستي بعض الصعوبات وأبرزها:

- على الرغم من تنامي النظرية الأسلوبية وشيوعها نظرياً إلا أن التطبيق في واقع النصوص يمازجه غير قليل من الصعوبة لعدم وجود منهج نقدي يصلح للتطبيق في كل الحالات لأن لكل عمل أدبي خصوصية وتفرداً لذلك فإن التحليل يتعدد بتعدد النصوص كما أن التطبيق الأسلوبي نهب لمشارب عدة حتى إنها لتكاد تتكاثر بتكاثر الأسلوبيين التطبيقيين. الأسلوب والأسلوبية عبد السلام المسدي -ليبيا، تونس 1977م، ص 67.
- إضافة إلى قلة ما نقل إلى العربية من دراسات أسلوبية والأقل الدراسات الأسلوبية التطبيقية وإن وجدت فهي غير معمقة وسطحية إحصائية حيناً وفيها غير قليل من الخلط بين البلاغة والأسلوبية حيناً آخر.
- علاوة على ذلك تفاعلي مع شاعر مخضرم عُرف بحشد الغريب في شعره.

obeikandl.com

التمهيـــد

قبيلة هذيل، وشاعرها ابي ذؤيب الهذلي

- نسب هذيل:

تُعـدُّ قبيلـة هـذيل مـن أقـوى القبائـل العربيـة الـتي سـكنت الحجـاز، ويرجـع نسـبها إلى هـذيل بـن مدركـة، وهـي عدنانيـة لاخـلاف علـى نسـبها، وهـذيل جـدهم الأول وهـو أخٌ لجـدّ القرشـيين خزيمـة بـن مدركـة، ومن أشهر بطون هذيل "بنو صاهلة بن كاهل".

وتعـدُّ هـذيل مـن أكثـر القبائـل اسـتقراراً، وموطنهـا في "عرنـة" قـرب عرفـات وبطـن نعمـان بـين الطـائف ومكـة وكبكـب جبـل خلـف عرفـات وغـزوان جبـل علـى ظهـره الطـائف، ومنـازل هـذيل كلـها حـول مكـة حتـى وقتنـا الحاضـر رغـم الفتوحـات الكـثيرة والجهـاد لنشـر الإسلام.

- حياة هذيل:

هذيل دينياً:

سـكنت رؤوس الجبـال ولم تسـكن المـدن، كانـت وثنيـة قبـل الإسـلام وصـنمها "سـواع" الـذي هُـدم في السـنة الثانيـة للـهجرة، ثـم أسـلمت هذيل ومنها من أخلص ومنها من ناصب العداء للدين الجديد.

هذيل اجتماعياً:

كغيرهـا مـن قبائـل العـرب لهـا عـادات وتقاليـد، كـالكرم والشـجاعة وجـاء الإسـلام وأبقـى عليهـا وهـذّب بعضـها وحـارب الثـأر والخمر واستباحة المحارم.

obeikandl.com

هذيل سياسياً:

كغيرها من القبائل العربية البدوية تبحث عن الماء والكلأ، وهي من القبائل التي تصدت لأبرهة عندما جاء لهدم الكعبة وساند سيدها خويلد الهذلي عبد المطلب جدّ الرسول ﷺ[1]. وكان لهذيل منازلات مع قبائل مجاورة على الماء والكلأ.

هذيل اقتصادياً:

سكنت هذيلُ جبالَ الحجاز بين مكة والمدينة، عاشت على الرعي وتربية الحيوان، واشتيار العسل أحياناً، والنهب والسلب أحياناً أخرى، كما كانت تترقب هطول المطر.

(1) تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، **دار** المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1387هـ- 1967م، ج2، ص112.

obeikandl.com

أبو ذؤيب الهذلي:

اسمه ونسبه: هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد وقيل: زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.[1]

وقيل: اسمه خالد بن خويلد.

صفاته: قال أبو عبيدة: " كان أبو ذؤيب أسحر العينين جاحظهما قصيراً أحمر[2].

أبناؤه: يكنى بأبي ذؤيب؛ وذؤيب هو الأكبر وقد مات مع أربعة من إخوته بالطاعون في خلافة عمر ﷺ وقد رثاهم بالعينية المشهورة[3].

إسلامه: أسلم في عهد الرسول ﷺ ولم يره وقصة قدومه إلى المدينة معروفة فقد بلغه أن رسول الله ﷺ مريض فركب يريد المدينة ووصل إليها ليلاً.

وللناس ضجة وجلبة والرسول ﷺ مسجى قد فارق الحياة وشهد دفنه والصلاة عليه وشهد البيعة للصديق في السقيفة واستمع إليه وإلى عمر ﷺ أجمعين.

وفاته: توفي سنة ست وعشرين للهجرة بمصر عائداً من إفريقيا في خلافة عثمان ﷺ وهو المشهور والراجح.

شعره: هو شاعر فحل مخضرم وهو أنبه شعراء هذيل وأغلب

---

(1) الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج2، ص11، وطبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، ص123، وراجع أيضاً: الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، مصور عن طبعة دار الكتب، ج6، ص265.

(2) شرح أشعار الهذليين: السكّري، حققه: عبد الستار أحمد فراج، راجعه: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني، القاهرة، ج1، ص3.
والسّجرة: حمرة في بياض.

(3) الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج2، ص358.

obeikandl.com

شعره قاله في إسلامه وجعله ابن سلام في الطبقة الثالثة من الجاهليين وقال عنه: "كان شاعراً فحلاً لاغميزة فيه ولاوهن" وامتدحه المرزباني "كان فصيحاً كثير الغريب متمكناً من الشعر".

أغراضه الشعرية:

الرثاء: هو في الصف الأول في هذا الميدان، وعينيته خير دليل والفاجعة التي حلت بأولاده وموتهم بالطاعون لها أثر كبير في تشكيل هذا الغرض كما أكثر من رثاء نشيبة ابن عمه، والعينية تجمع بين الندب والعزاء ومطلعها. (1)

أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّعُ وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ

الوصف: كعادة شعراء الجاهلية وصف ما حوله من بيئة ومناطق وما فيها من نحل و حيوان وظباء. فقد وصف المطر والغيم والشمس والأطلال وبقايا الديار. واللافت للنظر وصف النحل وذكر العسل ومن يجمعه:(2)

بِأَرْيِ التي تأْرِي لَدَى كلِّ مَغْرِبٍ إذا اصْفَرَّ لِيطُ الشَّمس حان انقِلابُها

بِأَرْيِ التي تأْري اليَعاسِيب أصبحَتْ إلى شاهِقٍ دُونَ السَّماء ذُؤابُها

جَوَارِسُها تَأْرِي الشُّعُوفَ دَوائِبًا وتَنْصَبُّ أَلْهَابًا مَصِيفاً كِرَابُها

الغزل: قصائد الغزل عند شاعرنا ترتبط بالرثاء أو الوصف، وتتفاوت في شعره، أحب أسماء وأم الحويرث وليلى و أم عمرو، ورسوله إليها خالد بن زهير ابن أخته لكنها خانته مع الرسول وكعادة شعراء

---

(1) ديوان أبي ذؤيب الهذلي، شرحه و قدم له ووضع فهارسه: سوهام المصري، عني بمراجعته وقدم له: د. ياسين الأيوبي،المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمّان، ط1، 1419هـ - 1998م، ص 138.

(2) الديوان: ص33.

obeikandl.com

عصره ذكر الديار والمحبوبة ومحاسنها:[1]

يَـا بَيْـتَ دَهْمَـاءَ الّـذي أَتَجَنَّـبُ ... ذَهَـبَ الشَّـبابُ وحُبُّهـا لا يَـذْهَبُ

مَـالي أَحِـنُّ إذا جِمَالُـكِ قُرِّبَـتْ ... وأَصُـدُّ عَنْـكِ وأنْـتِ منِّـي أَقْـرَبُ؟

للهِ دَرُّكِ ! هَـلْ لَـدَيْكِ مُعَـوَّلٌ[2] ... لِمُكَلَّـفٍ أَمْ هَـلْ لِـوُدِّكِ مَطْلَـبُ؟

تَـدْعُو الحمَامَـةُ شَـجْوَها فتهـيجُني ... وَيُـروحُ عـازبُ شَـوْقيَ المُتَـأَوِّبُ

الفخـر: كـان يعتـد بنفسـه وبصـفاته مـن شـجاعة وصـبر وقبيلتـه وكرمها ومحامدها [3]:

لأُنْبِئْـتِ أنَّـا نَجْتَـدِي الحَمْـدَ إنَّمـا ... تَكَلَّفُـهُ مِـنَ النُّفُـوسِ خيارُهـا

إذا حُـبَّ تَـرْوِيحُ القُتـار فإنَّنـا ... نَروِّحُهَـا شَـفْعاً حَميـداً قُتَارُهـا

المدح: مدح عبدا لله بن الزبير ﷺ وذكر صفاته[4]:

فصـاحِبَ صِـدْقٍ كسِـيد الضِّـرا ... ءِ يَـنْهَضُ في الغَـزْوِ نَهْضـاً نَجيحـا

وَشِـيكَ الفُضُـولِ بَعِيـدَ القُفُـو ... لِ إلا مُشَـاحَاً بـه أوْ مُشِـيحَا

يَرِيـعُ الغُـزاةُ ومـا إنْ يـزا ... لُ مُضْـطَمِراً طُرَّتـاهُ طَلِيحَـا

كَسَـيْفِ المُـرَاديِّ لا نَـاكِلاً ... جَبَانـاً ولا جَيْـدَرِيّاً قَبِيحَـا

قـد ابْقَـى لـكِ الغَـزْوُ مِـنْ جِسْـمِهِ ... نَواشِـرَ سِـيدٍ وَوَجْهـاً صَـبِيحا

ذكـر الشـراب: لا نفهـم مـن ذلـك ولعـه بـالخمر لكنهـا عـادة جاهلية ليس إلا ، ويقحم ذكرها في وصف العسل[5]:

---

(1) الديوان: ص 25-27.
(2) مُعَوَّل: مَحْمِلٌ ومُعتَمَدٌ.
(3) الديوان: ص 108.
(4) الديوان: ص 59-60.
(5) الديوان: ص 100-101.

obeikandl.com

سـلافةُ راحٍ تُريـكَ القـذى تُصـفّقُ في بطـنِ زقٍّ وجَـرّ
بمـزجٍ مـن العـذْبِ عـذبِ السَّـراة تزعزعُـهُ الـرِّيحُ بعـدَ المطـرْ

وذكر العسل من خلال الحديث عن النحل[1]:

بـأَرْيِ الـتي تـأْرِي لَـدَى كـلِّ مَغْـربٍ إذا اصْفَرَّ ليطُ الشَّمس حان انقِلابُها
بـأَرْيِ الـتي تـأْري اليَعاسِيب أصبـحَتْ إلى شـاهِقٍ دُونَ السَّـماء ذُؤابُهـا
جَوَارِسُـها تَـأْرِي الشُّـعُوفَ دَوائِبًـا وتَنْصَـبُّ أَلْهَابَـاً مَصِـيفاً كِرَابُهـا

الهجاء: لا هجاء عند أبي ذؤيب إلا في كتابه القاسي لرسوله إلى أم عمرو مرة وأم الحويرث مرة أخرى[2]:

نَعَـمْ خَالِـدٌ إنْ لَـمْ تَعُقْـهُ العَوَائِـقُ ألا هَـلْ أَتَـى أُمَّ الحُـوَيْرِثِ مُرْسَـلٌ
فَـذلِكَ سِـكِّينٌ علـى الحَلْـقِ حَـاذِقُ يُـرَى نَاصِـحاً فيمـا بَـدَا وإذا خَـلا
ولَـمْ تَـكُ تُخْشَـى مِـنْ لَدَيْـهِ البَوَائِـقُ وَقَـدْ كَـانَ لـي حينـاً خَلِيلاً مُلاطِفـاً
لِجَائِحَـةٍ والحَـيْنُ بالنَّـاسِ لاحِـقُ وكُنْـتُ إذا مـا الحَـرْبُ ضَـرِّسَ نابُهـا

(1) الديوان: ص 33.
(2) الديوان: ص181.

obeikandl.com

مدخل للأسلوبية (مفهومها واتجاهاتها)

مدخل:

لقد تقدمت المناهج النقدية في عالمنا العربي تقدماً ملحوظاً وإن لم تكن قد وصلت إلى المستوى الذي وصلت إليه أوربا، بيد أن النقاد العرب قد شغفوا بها و أخذوا بلجامها في دراسة وتحليل وتقويم النص الأدبي. ومن هذه المناهج التي خدمت النصوص وبلورت جمالياتها "الأسلوبية".

فهي منهج نقدي لساني تقوم على دراسة النص الأدبي دراسة لغوية لاستخلاص أهم العناصر المكونة لأدبية الأدب وتجعل منطلقها الأساس النص الأدبي أي إنها تنطلق من النص لتصب فيه أي "قراءة النص بالنص "بمعزل عما يحيط به من ظروف، وحقل دراستها لغة الأثر الأدبي فهي تبدأ من لغة النص وتنتهي بها، ويرجع ظهور الأسلوبية إلى عدم وجود مدرسة نقدية عربية حديثة ترود القمم الباهرة التي لاحت آفاقها بفضل التطور الكبير الذي حدث في النظرية اللغوية المعاصرة والذي فتح المجال أمام الأسلوبية المعاصرة[1].

مفهوم الأسلوبية:

حين جاء عالم اللغة السويسري "فرديناند دي سوسير" أستاذ علم اللغة بجامعة جنيف وضع قواعد لعلم اللغة الحديث ثم سقى هذه البذرة تلميذه "شارل بالي" الذي أسس الأسلوبية علماً[2] إذن الأسلوبية غصن رطيب من أغصان شجرة النقد وهي سبيل الألسنية إلى تاريخ

(1) يوسف نور عوض: الطيب صالح في منظور النقد البنيوي، جدة، مكتبة العلم، ص19.
(2) الأسلوب والأسلوبية: بييو جيرو: ترجمة د. منذر عياشي – مركز الإنماء القومي- لبنان، د. ت، ص244.

obeikandl.com

الأدب وصلة الوصل بين علم اللغة والدراسة الأدبية للنصوص ومجال لنقد الأدب وتوصيف صياغته وتعبيراته اعتماداً على لغة النص دون أي مؤثرات أخرى[1] وهذا أحدث ثمار علم اللغة الحديث وهذا المجال لا يزال ثمرة غضّة في الدراسات العربية.

ظهرت كلمة الأسلوبية خلال القرن التاسع عشر عند الغربيين ولم يتضح معناها المحدد إلا أوائل القرن العشرين لارتباطه بعلم اللغة وهو مرادف لمصطلح الأسلوب ومن هنا فإن الأسلوبية علم منهجي موضوعي[2]، وعرفها "شارل بالي" بأنها علم يعنى بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة بالعاطفة المعبرة عن الإحساس[3]. وتعددت تعريفات الأسلوبية ومنها ما يرتكز على كون الأسلوبية منهجاًعلمياًفي دراسة أسلوب النصوص إذن هي منبثقة عن الألسنية[4].

اتجاهاتها:

ومنها:

1 -الأسلوبية التقليدية: ورائدها "بالي" (الأسلوبية التعبيرية) فرنسية.

2 -الأسلوبية الجديدة: المنبثقة من البنيوية عن طريق "جاكبسون" ألمانية.

وتهتم الأولى: بمظاهر الكلام ذات الأهمية الكامنة في طاقتها

---

(1) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: د. فتح الله أحمد سليمان، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م، ص36.

(2) الأسلوبية في الخطاب العربي: د. عبد العاطي كيوان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1420هـ، 2000م، ص16.

(3) المرجع نفسه: ص17.

(4) دليل الدراسات الأسلوبية: د. جوزيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984م، ص37. وانظر أيضاً: الأسلوب والأسلوبية: بيرو جيرو، ص30.

obeikandl.com

التدوينية الأساسية.

واهتمام الثانية: ينصب على العمل الأدبي كله أكثر من اهتمامها بعناصر معبرة فيه. وهناك الكثير ومنها على سبيل المثال لا الحصر.

-**الأسلوبية التعبيرية:** تعنى بطاقة الكلام الذي يحمل عواطف صاحبه.

- **الأسلوبية الإحصائية:** تحدد الملامح الأسلوبية عن طريق الكلمة.

- **الأسلوبية اللغوية:** تصف السمات الأسلوبية وصفاً لغوياً وتعتمد على اللسانيات في التحليل.

- **الأسلوبية الأدبية:** تأويل و دراسة النصوص الأدبية شكلاً ومضموناً.

وظيفة الأسلوبية:

تعتمد على البنية اللغوية للنص في عملها. فالأسلوبية تعنى بدراسة النصوص سواء أكانت أدبية أم لم تكن عن طريق تحليلها لغوياً للكشف عن البعد النفسي والجمالي وصولاً إلى أعماق فكر الكاتب من خلال تحليل نصوصه.

فطول الجمل أو قصرها وغلبة الأفعال أو الأسماء واستخدام الحروف بطريقة ما نادرة أو وافرة؛ وتحليل الأصوات والأوزان ودلالاتها وغيره من ملامح وخصائص للنص كل ذلك ميدان الأسلوبية ومجال بحثها والعلاقة طردية بين الجملة والمعنى وكلما اختلفت الجملة اختلف المعنى والتأثير

إذن هناك علاقة وثيقة بين الشكل والمحتوى ولا مجال للفصل

بينهما بصرامة لأن العمل الأدبي وحدة متكاملة، والنحو عنصر أساس في الدراسة الأسلوبية فلا أسلوب دون نحو وكلما زادت الدراية بالنحو زاد العمق في التحليل الأسلوبي، مع هذا فإن الأسلوبية تهتم بالاختيارات البنيوية أكثر من المعجمية أي إنها تهتم بحديث شخص ما عن موضوع ما أكثر من اهتمامها بما يقول عنه.

ومن هنا تبدو أهمية الدراسة الأسلوبية فعلى الرغم من ارتكازها على لغة النص إلا أنها تتجاوز حدود الوصف اللغوي لهذا النص، وتبدو أهمية التحليل الأسلوبي في كشفه المدلولات الجمالية في النص من خلال تجزئة عناصره وإظهار رؤى الكاتب وأفكاره وملامح تفكيره وإماطة اللثام عن الألفاظ في سياقها مبرزاً ما فيها من جماليات دون إصدار الأحكام.

obeikandl.com